

الموضوعية العلمية في قراءة المستشرقين للتاريخ نماذج من السيرة النبوية

Scientific objectivity in the Orientalists' reading of history Examples from the Prophet's biography

نبيل زياتي

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) nabil.ziani@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2026/06/12

تاريخ القبول: 2026/05/23

تاريخ الاستلام: 2024/10/17

ملخص: يتطلب البحث في التاريخ توظيف المنهج العلمي في تلقي الأخبار وتقييمها، وتعتبر الموضوعية من ركائز ذلك المنهج العلمي، والالتزام بالموضوعية ليس سهلاً عند اختلاف الديانات، مثل قراءة المستشرقين للتاريخ الإسلامي، ومن هنا يطرح هذا البحث إشكالية مدى التزام المستشرقين بالموضوعية في قراءة التاريخ _ السيرة النبوية أنموذجاً _ ويهدف البحث إلى بيان ضرر الإخلال بالموضوعية في دراسة التاريخ، والتجديد في نقد الخطاب الاستشراقي بالتحول من النقد الديني إلى النقد المنهجي الذي يشتهر تحكمهم فيه، وبتوظيف المنهج الاستقرائي والنقدي خلص البحث إلى أن المستشرقين أخفقوا كثيراً في التعامل الموضوعي مع أخبار السيرة النبوية.

كلمات مفتاحية: تاريخ، استشراق، موضوعية، سيرة.

Abstract: Reading history requires employing the scientific method in receiving and evaluating news, and one of the pillars of that scientific method: objectivity, which is not easy, especially in the circumstances of different religions, such as orientalists' reading of Islamic history, and from here this research poses the problem of the extent of orientalists' commitment to objectivity in reading history, and the research aims to demonstrate the value of objectivity in the study of history and renewal in the criticism of orientalist discourse by shifting from religious criticism to systematic criticism, the research employed the inductive and critical approach and concluded that orientalists failed a lot In the objective dealing with the Prophet's biography.

Keywords: History, orientalism, objectivity, prophetic biography.

. مقدمة:

التحاكم إلى قواعد المنهجية العلمية في البحث هو من الطرق المثلى في قراءة التاريخ وفي نقد الاستشراق التقليدي أو الجديد، لأنها قواعد متفق على عقلانياتها وصلاحياتها للوصول إلى الحقيقة التاريخية، ومن دونها لن تكون هناك أي حقيقة، ومن أهم هذه القواعد: الموضوعية العلمية. وقد جاء هذا البحث لتطبيق هذا النوع من النقد على نماذج من تاريخ الإسلام، تتمثل الإشكالية في السؤال عن قيمة بعض المواقف الاستشراقية في ميزان قواعد المنهجية العلمية، وهدف البحث إلى دعم التحول إلى خطاب المناهج في التعامل مع الاستشراق، وسلك المنهج الاستقرائي النقدي، وخلص إلى أن المحتوى الاستشراقي في المجال التاريخي شبه فارغ منهجياً، وبالتالي فارغ فكرياً وأخلاقياً وقيمياً.

يعتبر الاستشراق مجالاً خصباً للممارسة النقدية سواء منه الاستشراق التقليدي أم الاستشراق الجديد، لأن هذا الأخير جدد في وسائل وشكليات الصورة دون المضامين التي ظل يكررها، وإن يكن هذا التجديد شكلياً فهو إضافة مناسبة لمتطلبات التقدم العلمي، في مقابل المراوحة الدفاعية الدينية عندنا، والمتأمل في المادة الاستشراقية يجدها مادة نقدية للمناهج الشرقية أكثر منها مادة نقدية نصية في حدودها الضيقة، فعندما أرادوا انتقاد الإسلام انتقدوا منهج المحدثين والقراءات وعلم التوجيه اللغوي للقراءات، وأصول الفقه والتفسير والتاريخ ... بينما ظلت ردود المسلمين تعكف على المحراب الإيماني التسليمي لما قرره النص وفسره علماء الإسلام القدامى جملة وتفصيلاً، وهذا ما لا يغير في الموقف الفكري للمستشرقين، ومن هنا تبرز الحاجة إلى مواجهة المنهج بالمنهج والرؤية العقلية بمثلها، وأحسن طريقة في ذلك هي التعامل معهم بتوظيف مناهجهم التي يتباهون بها، فقواعد المنهجية العلمية والعقلانية والأنسنة والفيلولوجيا والتاريخانية والأنثربولوجيا ... هي مناهج يجب أن تدخل مخابرننا البحثية بقوة، وبهذا نكون قد جمعنا بين المرتكزات الذاتية والمنهجيات الغيرية. ولأن الموضوعية والأمانة العلمية هما روح البحث العلمي خصوصاً في

المجال التاريخي فقد ركز البحث على هذا الجانب مستشهدا بنماذج تاريخية من السيرة النبوية. لم يقصد البحث الرد التفصيلي على مواقف المستشرقين من تلك القضايا، وإنما قصد بيان الخلل المنهجي فيها، وقد تلخص هذا الخلل في ثمانية عناصر هي: المغالطات العلمية، عدم أصالة مصادر البحث، التعصب والذاتية، تجاهل وتحريف الحقائق التاريخية، إنكار الحقائق التاريخية، الخيال التاريخي، الانتقاء والإسقاط.

2. المنهجية العلمية والموضوعية في الحقول العلمية الغربية.

لا شك أن البحث العلمي ظاهرة قديمة قدم الإنسان الذي حاول منذ وجوده معرفة هذا الكون الذي يسكنه، ومن خلال استخدام حواسه الفطرية في البحث عن حاجياته الطبيعية، وسجل تاريخ الحضارات القديمة مستويات من التفكير العلمي، "وقد استخدم العرب المسلمون في أبحاثهم العلمية المنطق القديم والمنطق الحديث على حد سواء، فلم يظنوا كما ظن مفكرو العصور الوسطى من الأوروبيين أن أرسطو قد وضع النظرية النهائية لقواعد الاستنتاج، ولكنهم اهتموا إلى أسلوب هام من أساليب التفكير هو ما يطلق عليه الآن اسم الاستقراء، وعرفوا المنهج الرياضي الذي يعتمد على المسلمات والبدهييات، وعندهم نقل سيكون منهجه العلمي " (فريجات، 2018، ص 15)، وبالرغم من أن التفكير الإسلامي كان منظماً غاية التنظيم، وذلك من خلال وضع قواعد علمية متخصصة تُعرف بالأصول مثل أصول الفقه وأصول التفسير وأصول الحديث، إلا أن "كلمة منهج لم تأخذ معناها الحالي باعتبارها طائفة من القواعد الموضوعية من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية إلا ابتداء من عصر النهضة الأوروبية على يد راموس صاحب الفضل في لفت النظر إلى أهمية المنهج في العلوم، مما وجد له صدى واسعاً في هذا الوقت، ثم فيما بعد عند بور رويال وديكارت ... تميز المنهج العلمي بأنه تفكير منظم وسير طبيعي للعقل" (محمد الغريب، 2013، ص 77)، وفي هذا العصر الحديث _ الذي سبقه بلوغ التفكير المنهجي الإسلامي إلى درجة النضج _ اعتبرت المنهجية العلمية اكتشافاً جديداً واتجاهاً "للبحث المنهجي المنظم والمعرفة العلمية الذي حاول الإنسان من خلالها تجاوز أخطاء الماضي، وسعى نحو وضع طرائق للبحث مدروسة

وتثبيت وسائل محكمة من أجل الوصول إلى معرفة توصف بأنها علمية، أي حقائق موثوق بها، ويمكن التثبت من صحتها، وقد برز هذا الاتجاه في عصر النهضة، وشاعت جهوده في العلوم الطبيعية ثم في مختلف الميادين العلمية والحقول المعرفية" (فريجات، 2018، ص13)، ويُرجع بعضهم علم المنهجية تحديداً إلى العالم الإنجليزي فرنسيس بيكون Francis Bacon (1626م) من خلال كتابه "الأورجانون" (عامر، 2020، ص7).

قواعد المنهجية العلمية كثيرة، لكنها ترجع في الأساس إلى عناصر الموضوعية كالأمانة العلمية والدقة والتثبت، ولهذه العناصر المنهجية الأساسية بعدان متوازيان: بعد عقلي، وبعد أخلاقي، وعندما نتحدث عن البعد الأخلاقي نتحدث عن الموضوعية والأمانة العلمية والتواضع، وهي قواعد علمية ليست اختيارية، وإنما هي واجبة، "فالبحث العلمي ليس عملية منهجية تؤدي إلى اكتساب المزيد من المعرفة عن الظواهر المختلفة وحل ما يواجهنا من مشكلات، بل هو عملية أخلاقية قيمية بالدرجة الأولى" (فريجات، 2018، ص56)، ولم يجد علماءنا الأوائل صعوبة في الجمع بين البعدين العقلي والأخلاقي في البحث العلمي، لكن الكثير من علماء الغرب اليوم وجدوا هذه الصعوبة، حتى عبروا عن التحلي بالموضوعية بشبه المستحيل، قال موريس أنجرس عن الموضوعية: "هي كل ما يمنح تمثيلاً مطابقاً للواقع، وهي بمثابة مثل أعلى يستحيل بلوغه، وبالرغم من أننا نطمح إلى وصف صادق لما نشاهده أو نسمعه إلا أن ما نراه أو نسمعه يتم وفق كياناتنا الشخصية للشعور والإحساس" (موريس، 2006، ص39)، واعتبر بول موي (1946م) أن الموضوعية تتطلب طاقة أخلاقية كبيرة، وقدرة على كبح أهواء الذات (قاسم، 1999، ص26)، ويرى عامر إبراهيم ضرورة مقاومة الباحث لنزعة الذاتية، مما يدل على صعوبة الموضوعية فعلاً في البحث العلمي الحديث فيقول: "وعلى الرغم من صعوبة الحصول على الموضوعية التامة بسبب ارتباط الباحث بالمجتمع إلا أنه لا يمكن العزوف عنها والتضحية بها مهما كانت التبريرات المقدمة" (عامر، 2020، ص10).

وعرف حسين الجبوري الموضوعية تعريفا مختصرا شاملا فقال: "هي أن يستهدف الباحث من خلال تحليله للظواهر وتفسيرها الوصول إلى عين الحقيقة العلمية، وأن يكون عادلا ومنصفا وواقعا في حكمه على الأمور وفي تفسيره للنتائج" (الجبوري، 2014، ص113)، وعندما نعلم ما للباحث الموضوعي من صفات يجب أن يتحلى بها نتفهم نظرة موريس أنجرس للموضوعية، فمن صفات الموضوعية عنده أن يمنع الباحث كل ما يمس بكرامة الآخرين، وأن يحترم حساسياتهم الدينية والقومية والعمرية والمستويات الاجتماعية المتنوعة ... ويلتزم العدالة في نقده للآخرين، وعدم المغالاة والتطرف في حكمه على آرائهم وتوجهاتهم، ومن الأسس المنهجية لأخلاقيات البحث العلمي الموضوعي: المسؤولية والأمانة العلمية والتعاون والمهنية والتفكير والتنظيم والدقة والنقد (فريجات، 2018، ص57، 53)، وسلامة المصادر، والاختيار الدقيق لمصادر البحث ومراجعته دون اللجوء إلى المرجع الوسيط أو المراوغة في النقل من المصدر ... وإغفال الجانب التأثيري الذي قد يطمس الحقيقة (التطاوي، 2005، ص78)، وأن يتجاوز الذاتي والمطلق والعام إلى الموضوعي والمحدد والنسبي والفردى دون افتئات على الآخر أو اختراق لرؤاه إلا من باب الموضوعية والجدة (التطاوي، 2005، ص115)، وتحتم الموضوعية على الباحثين "أن لا يتركوا مشاعرهم وآراءهم الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها ... ويجب ابتعاد الباحثين عن التزمّت أو التشدد وراء آرائهم أو مشاعرهم الشخصية ... ويجب التزام الحياد التام في إجراءات البحث المختلفة، والابتعاد عن تحريف نتائج البحث إذا تعارضت مع المصالح الشخصية (عبيدات، 1999، ص8)، ويلخص عامر إبراهيم الموضوعية في مصطلح أخلاقي هو الصدق، وهو بحسبه خمسة أنواع: الصدق الوصفي والصدق التفسيري والصدق النظري والصدق التعميمي والصدق التقيمي (عامر، 2020، ص273).

3. نقد الاستشراق بين القراءة الدينية والقراءة العلمية.

يرى المتتبع للعملية النقدية للاستشراق أن هذه الأخيرة تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

3. 1 النقد الديني. الذي ينظر الى النوايا التبشيرية والاستعمارية للاستشراق. وينطلق من فلسفة صراع الحضارات ويتخذ القناعات الدينية والذاتية (القرآن والسنة وأقوال العلماء والاعجاب بمناهجهم وأقوالهم وتفخيمها وتقديسها وإجلالها) وسيلة للرد، وتبين من خلال متابعة مواقف الكثير من المستشرقين من هذا النوع من الردود أنها غير مؤثرة في قناعاتهم وغير قادرة على تحريك مواقفهم بحكم أنها تعتمد على مصادر ووسائل منتقدة عند المستشرقين وغير مقنعة فكريا لهم، كيف لا وهم المستشرقون الذين رفعوا راية المواجهة المنهجية والعقلية والعلمية الموضوعية، وخاطبوا تاريخ الإسلام وقضاياها بمناهج مختلفة كالعقلنة والتاريخانية والفيلولوجيا والأنسنة ...

3. 2 نقد المنهج بالمنهج. ومواجهة الدليل العقلي بالدليل العقلي، ووجوب الانتقال من العلوم العرفانية (الروحية) والبيانية (الفقهية) إلى العلوم البرهانية (العلمية والعقلية) على مصطلحات محمد عابد الجابري، وهذه العملية النقدية تظهر مبدئياً أنها أجدى وأنفع، لأن محاكمة المخالف إلى قواعد لطالما تغنى وتباهى بها _ وجعلها أساساً لركني حضارته الجديدة المادي والمعنوي _ لا يسعه إلا قبولها والتسليم بها، وإذا علمنا أن ثقافتنا العربية الإسلامية من الآليات والإمكانات الهائلة لتقديمها في قالب علمي عقلي نجد أنفسنا مضطرين لتجديد العملية النقدية للاستشراق على هذا المنوال، وهو مالم يتم بشكل كاف، ومازالت المحاولات الدراسية متواضعة فيه حسب نظري. وأشير هنا إلى أن هذا التواضع في التحول لم يأت من صعوبة النقد العقلي والعلمي، فالنقد المنهجي وفق قواعد المنهجية العلمية في البحث في العلوم الإنسانية هو نقد عقلي بامتياز، لكن ذلك التواضع في التحول مرده _ حسب رأيي _ إلى سلطة النقد التقليدي على العقل الإسلامي، وتقصير العملية التعليمية التخصصية في العلوم الإسلامية التي مازالت تميل إلى التكوين العرفاني والبياني على حساب التكوين البرهاني، وإذا ما قدمت بعض المحاولات التجديدية في هذا الإطار تنازعت فيها المواقف تنازعا شديدا وكثرت عليها الاعتراضات والخطوط الحمراء.

4. المنطلق الأكاديمي للاستشراق.

يختلف المنطلق الفكري للاستشراق من وقت لآخر ومن جهة لأخرى، ويختلف الدافع له، وتختلف الغاية التي يريد تحقيقها، والناقد الموضوعي يدرك هذه الحقيقة، ويتعامل مع كل نوع من الاستشراق بما يتناسب معه، والاستشراق باعتبار دوافعه وغاياته لونا: استشراق كنسي واستشراق أكاديمي.

4. 1 الاستشراق الكنسي: نعي به ذلك الاستشراق الذي يتبنى الكراهية للإسلام قصداً، والبحث عما يصلح دليلاً للطعن فيه وفي المنتسبين إليه وتشويههم والتنفير منهم، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية لا يولي المستشرقون من هذا النوع بالاً للمنهج العلمي، حتى ترى الدارس المبتدئ يتمكن من كشف عيوب منهجية كثيرة لأحدهم في الموضوع الواحد، ولهذا سهلت وكثرت الردود عليهم، ومن أشهرهم جولد تسيهر Goldziher (1921م) وثيودور نودلكه Theodor Nöldeke (1930م) وجوزيف شاخت Joseph Schacht (1969م) في الكثير من أبحاثهم.

4. 2 الاستشراق الأكاديمي: نعي به الاستشراق الذي ينطلق من البحث بروح علمية متجردة عن أي خلفية أو توجيه غير تغذية العقل وإفادة الناس بمعارف جديدة كما وجدت في مصادرها، وهؤلاء منهم من أنصفوا الإسلام وعبروا عن إعجابهم به، إلا أنهم لم يُسلموا، وهؤلاء أفادوا الإسلام حيث كانوا حجة على غيرهم وواسطة لانتشار الإسلام في الغرب رغم وقوعهم في بعض الأخطاء الناتجة عن عدم تمكنهم من بعض العلوم كاللغة العربية وعلم الحديث، منهم الأديب الروسي تولوستوي (1910م) والكونت هنري دي كاستري (1927م) في كتابه "الإسلام سوانح وخواطر" (الزياري، 1983، ص105)، ومنهم من اهتموا إلى الإسلام وأصبحوا من دعاة، وهؤلاء أفادوا الإسلام أكثر من غيرهم، منهم الفنان ناصر الدين دينيه (1929م) واللورد هيدلي (1935م).

عُرفت للاستشراق الأكاديمي دراسات وأبحاث علمية موضوعية صرفة، وإن كان البعض يرى أن الهدف الديني هو الأصل وأن الهدف العلمي هو هدف ثانوي أملت أسباب اقتصادية

تمثلت في إيجاد أسواق تجارية في الشرق (النعيم، 1997، ص26)، فالمهم أن نتيجة البحث اختلفت باختلاف منطلقاته ومقاصده، ووجد المستشرقون العلميون أنفسهم في مواجهة مع إخوانهم في الدين والوطن، حتى أن بعض المستشرقين كتبوا في انتقاد مناهج المستشرقين الآخرين في دراسة الإسلام قبل أن ينتقدهم العرب والمسلمون،

5. أخطاء منهجية شائعة في البحث الاستشراقي.

سبقت الإشارة إلى استصعاب التفكير العلمي الحديث للموضوعية وأخلاقيات البحث العلمي، خاصة في مجال العلوم الإنسانية، وتعتبر ظاهرة الإخلال بقواعد النزاهة العلمية ظاهرة عالمية، وما نتج عنها من ضعف مستوى البحث العلمي ليس مقصوراً على العالم العربي أو دول العالم الثالث، وإنما هو عام، لكن بمستويات وحالات مختلفة، وفي الأوساط العلمية في العالم الغربي حالات حادة لضعف الموضوعية العلمية، وقد "نشرت مجلة البحوث العلمية في إمريكا في طبعتها الالكترونية مقالة بعنوان المشكلات الأخلاقية في البحوث الأكاديمية، وقد أشارت الدراسة إلى احتمال وجود العديد من الأمثلة على سوء التصرف ومخالفة أخلاقيات البحث، وبعض الأمثلة في غاية الخطورة، وأن الرقابة العامة قلما تفحصت هذه الحالات، وتشمل هذه الحالات أمثلة على السرقات العلمية وتزوير البيانات، وطبخ النتائج، ووضع أسماء باحثين على بحوث منشورة لم يكن لهم إسهامات فيها ... وأن عدد الحالات أكبر بكثير مما يمكن استنتاجه من عدد الحالات التي يتم الإعلان عنها" (فريجات، 2018، ص65)، بل أخذت ظاهرة الإخلال بأخلاقيات البحث العلمي في بعض الحالات طابعاً رسمياً وغطاء سياسياً، "وفي السنوات الأخيرة تواتر الحديث عن دور الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن في امتحان كرامة العلم والعلماء، وسوء استعمال البحوث العلمية وتشويه نتائجها لتنسجم مع توجهات سياسية معينة، أو لتستجيب لضغوط جماعات وشركات ذات مصالح اقتصادية، وارتفعت بعض الأصوات التي تستنكر هذه الممارسات. ففي 18 فبراير 2004م شارك الكثير من الحاصلين على جوائز نوبل

ومن الأطباء المشهورين ورؤساء الجامعات الكبيرة (60) علما والمديرين السابقين لوكالات حكومية فيدرالية- في توقييع وثيقة حول الأمانة العلمية ودور إدارة الرئيس بوش في سوء استعمال العلم، وقد أثرت هذه التجاوزات على الروح المعنوية للعلماء العاملين في الإدارة الحكومية (فريجات، 2018، ص65). وتحدث لويس جوتشلك (1975م) - وهو من كبار علماء المنهج التاريخي- في كتابه "كيف نفهم التاريخ" عن ظاهرة الكذب في التاريخ لمصالح وطنية وسياسية (جوتشلك، 1966، ص182)، ورغم اعتبار المنهج التاريخي أكثر المناهج العلمية الحديثة دقة وعقلانية، إلا أن هناك اكتشاف متجدد لفشل الموضوعية في البحث العلمي التاريخي.

وعليه، فإن الصورة النمطية للباحث الأمريكي أو الأوروبي النزيه والموضوعي هي صورة غير دقيقة وغير مطلقة، وإذا وصل الإخلال بالأمانة العلمية والموضوعية إلى القمة السياسية فكيف يكون الحال في القاعدة؟، وفي هذه القاعدة البحثية فئة المستشرقين التي تتأثر كثيرا بالتوجهات الفكرية والسياسية للدولة والمجتمع، وبناء على ذلك فهذه جملة من الأخطاء العلمية الشائعة في البحث العلمي والبحث الاستشراقي على السواء:

أخطاء في تسجيل الملاحظات كأن تكون الملاحظة غير كاملة أو النص غير كامل، وأخطاء عقلانية كعدم وضوح مضمون إحدى الحقائق العلمية أو التاريخية التي يركز اليها البحث، أو عدم الربط المنطقي بين الأحداث، وأخطاء تعود إلى الجهل بالموضوع والإخلال بالأمانة العلمية التي يجب أن تستقر في الضمير الحي والخلق المستقيم، ومنها ينبع إحساس واع بالنزاهة وممارسة المسؤولية (عبد المنعم، 1996، ص25)، ومن تلك الأخطاء التساهل في تحقيق الموضوعية التي من مفرداتها إنكار الذات والحياد وتسجيل ما تنقله لنا الوقائع كما هي حادثة بالفعل وليس كما نتمنى لها أن تحدث ... فالعالم يأخذ على عاتقه فحص كل البراهين المتاحة فحصا دقيقا دون تدخل من أهوائه، ومن تلك الأخطاء عدم تحري الدقة في تسجيل الآراء وتجاهل الأدلة المضادة والركون للأفكار المسبقة (التطاوي، 2005، ص116)، والفهم الإسقاطي للتاريخ والانتقاء في نقل النصوص أو الاستشهاد بها.

6. دراسة تطبيقية لنماذج من مواقف المستشرقين حول السيرة النبوية على ضوء الموضوعية والقواعد المنهجية العلمية.

6.1 المغالطات العلمية: عبر المستشرق فاير (H. weir) عن استباحة النبي صلى الله عليه وسلم للحرب والتجروء على القتال في الأشهر الحرم فقال: "وأحرز النبي أول انتصار له في غزواته بخروجه على عهد الله"، ذكر هذه العبارة في دائرة المعارف الإسلامية (مادة الجاهلية إص1، 267/6) في سياق حديثه عن عادة العرب في الجاهلية الخاصة بوقف الاقتتال في الأشهر الحرم وهو ما سماه ب "عهد الله"، والغزوة التي تحدث عنها هي غزوة بدر، وحين نعلم أن هذه الغزوة وقعت في شهر رمضان بإجماع المؤرخين، وأن الأشهر الحرم هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، يتبين لنا أن إقحامه لرمضان فيها ناتج عن محاولة لتغليط القراء وخلط معلوماتهم بين قداسة شهر الصيام وحرمة القتال في تلك الأشهر الأربعة، ومن ثم الوصول بالعقول الجاهلة إلى استنتاج أن النبي صلى الله عليه وسلم أوقع غزوة بدر في شهر يحرم القتال فيه وأنه لا يبالي بشيء من أجل الحرب.

6.2 عدم أصالة المصادر العلمية والاعتماد على الروايات الضعيفة: كتب المستشرق فندسك (A. wensinck) في دائرة المعارف عن انخراط بعض الصحابة في خلايا سرية تخريبية لنشر الاضطرابات، ومباركة النبي صلى الله عليه وسلم لهذا السلوك، اعتمادا على رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول فيها: "حتى صعدت على البيت (الكعبة) وعليه تمثال صفر (معدن) أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وهن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكننت منه قال لي رسول الله اقذف به، فقدفت به فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس"، (مادة صنم، إص1، 374/14_375). يريد من خلال هذه الرواية التأصيل للعمل السري العنيف في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة، ولم ينقل تعليقات المحققين على مسند أحمد _ الذي عزي إليه _ حول ضعف تلك الرواية ونكارة متنها من وجهين: الأول أن

حادثة تحطيم أصنام الكعبة كانت بعد فتح مكة وليست قبلها، والثاني أن الصنم المصنوع من النحاس لا يمكن أن يتكسر كما تتكسر القوارير كما تقول الرواية، وهذا كاف لبيان نكارتها واختلاقها.

6.3 التعصب والذاتية والفهم الشخصي: يصير الكثير من المستشرقين على التخويف من الإسلام، لم يأخذوا هذا الموقف عن قناعة تولدت لديهم من خلال إطلاع حر عن التراث الإسلامي وحضارته، وإنما كان حكما مسبقا ومقصدا صرحوا به بوضوح، كما جاء في مجلة العالم الإسلامي التي تصدر في إمريكا: "إن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ولهذا الخوف أسباب منها: أن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديا بل دائما في اتساع، ثم إن الإسلام من أركانه الجهاد" (سرور، 1988، ص121)، ومن هنا تأتي مواقفهم من السيرة النبوية موجهة وذاتية وغير موضوعية، كما وصف ليفي دلافيدا (L. della vida) السيرة النبوية بأنها: "سلسلة من المذكرات الحربية" (دائرة المعارف، إص1، ص 445/12). ومن ذلك وصف الفيلسوف الفرنسي فولتير (1788م) لمحمد صلى الله عليه وسلم بأنه فرض الإسلام بالقوة، وفولتير هو من أعمدة الأدب الفرنسي شديدي العداء للإسلام ونبيه، ورفض المؤرخ فرانسوا فولني (1757_1820م) عبارة "نبي الله الرحيم" لأنه بزعمه لم ينشر إلا القتل والاعتقال، وكتب تشاتو برايند (1768_1848م) أن الإسلام دين الوحشية والديكتاتورية والقسوة والتعصب وسائر الأخلاق الذميمة وأن المجتمعات الإسلامية هي "أسرة السيف" وأن الإسلام "هدم الحضارة الإنسانية" (أبو ليلة، 1999، ص41_49).

هذه الأحكام المطلقة التي لا استثناء فيها هي من دون شك أحكام غير علمية، لأنه ما من دين وما من دعوة قامت على العنف والوحشية إلا وفشلت وتوقفت، وبما أن رسالة الإسلام نجحت وانتشرت بهذا الشكل فإنها حتما رسالة إنسانية بالدرجة الأولى، لكن التعصب والذاتية يحجبان المنطق ويحجبان الحقيقة ولو كانت مثل الشمس، يقول عالم التاريخ الأمريكي لويس جوتشلك: "وتتطلب العقلية التاريخية من الباحث أن يخفي شخصيته، وأن يتقمص على قدر استطاعته شخصية موضوعه محاولا أن يتفهم لغة الآخر ورغباته وميوله

وعاداته ونوازه وخصائصه، وهذا الأمر صعب قلما ينجح المؤرخ في انتقائه، غير أن واجبه في هذه الحالة واضح إذا كان همه أن يتفهم وأن يحكم دون تحيز، وتتطلب العقلية التاريخية من المؤرخ أن يدافع أحيانا عن موضوعه حتى ولو لم يؤمن بالضرورة به، وهذا كالطبيب النفسي الذي يتقمص شخصية مريضه" (جوتشلك، 1966، ص76).

6. 4 تحريف وتجاهل الحقائق التاريخية. يقصد بهذا السقط المنهجي ما يسجله المستشرقون من أخبار ونقولات تتعارض مع الحقائق التاريخية والوقائع الثابتة كمعارضة المنطق في التسلسل التاريخي، وما تقتضيه طبائع الناس والدول في تلك الأزمنة. فقد اعتبر جورج زيدان (Jorge Zaydan) أن حادثة الفيل كانت وراء بروز قادة من العرب مثل خالد بن الوليد وأبي عبيدة وأبي بكر وعمر (سرور، 1988، ص199)، كيف ذلك وهؤلاء لم يولدوا آنذاك بعد؟ وادعى هنري لامنس أن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت في الثلاثين من العمر (النعيم، 1997، ص58) خلافا للثابت من أنها كانت في الأربعين من العمر، وتحدث أبو رية عن حرص أبي هريرة على الأكل، فكان يأكل عند معاوية ويصلي مع علي ويقول: "إن الأكل مع معاوية أدمم وإن الصلاة مع علي أفضل" (عجاج، 1982، ص254)، كيف يفعل هذا والأول في الشام والثاني في العراق أو المدينة؟، وادعى محمد أركون أن مصطلح السنة استعمل لأول مرة من طرف الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 80 هـ، وقد كان الخليفة في هذه السنة عبد الملك بن مروان، أما عمر فقد تولى سنة 99 هـ، وذكر محمد أركون تكرارا أن دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم استمرت في مكة والمدينة عشرين سنة، والصحيح أنها دامت 23 سنة (علال، 2008، ص238). وذكر المستشرق بول (f. Buhl) في دائرة المعارف الإسلامية أن غزوة تبوك كانت في خريف العام (9هـ) انتقاما لهزيمة مؤتة (مادة محمد نبي الإسلام، إص3، 9151/30)، بالرغم من أن كتب السيرة على اختلاف مستوياتها تتفق على أن سبب الغزوة هو أن هرقل جمع جيشا كبيرا وأعدده للهجوم على المدينة المنورة، فعزم النبي صلى الله عليه وسلم على رد هجموه، وجعل خطته أن يباغت هرقل في أرضه (ابن سعد،

1990، ص2/125)، ومما يزيد في الكشف عن تحريف الحقائق التاريخية بطلان دعواه بانهمزام النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين، حيث تراوحت أخبار الثقات بين انتصارهم أو انسحابهم حفاظا على أنفسهم أمام جيش قدر بأكثر من مائة ألف محارب، في حين كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف محارب فقط (ابن كثير، 1997، ص6/430).

6. 5 إنكار الحقائق التاريخية: توجد الكثير من الحقائق التاريخية الثابتة، بدلالة آثارها المادية والعلمية والعقلية الشاهدة على وقوعها، لكن تأبى أقلام المنهجية المريضة إلا إنكارها، كإنكار نزول الوحي في غار حراء المروي في الصحيحين رغم شهرته وتواتره عند المسلمين وغير المسلمين، وأنه أصل القرآن والإسلام، وهو عند بروكلمان (Carl Brockelmann) مجرد ظنون وتخيلات، وفي هذا السياق يستमित وات على إنكار رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل (النعيم، 1997، ص73)، وأن هذا الحديث يجب شطبه (فوزي، 2002، ص195). وفي الوقت الذي ينكرون فيه حديثا متواترا بهذه القوة يستشهدون بأحاديث أقل منه تواترا أو ضعيفة إذا كانت في مصلحتهم ليرسموا بذلك صورة قاتمة عن منهجهم العلمي المفترض التزامهم به التزاما بالعقلانية والأمانة العلمية وغيرها من أخلاق البحث، بين الدكتور قاسم يزبك العلاقة بين الأمانة العلمية والأخلاق النبيلة التي تملها الفطرة السليمة وبقرها العقل السليم من دون أن يكون صاحبها مسلما، قال: "وينبغي على المؤرخ أن يكون أمينا شجاعا مخلصا فلا يكذب ولا ينتحل ولا ينافق أصحاب الجاه والسلطان ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره والتي قد لا ترضيه أو لا ترضي قومه إذ أن لا رقيب عليه إلا ضميره" (يزبك، 11990، ص46).

6. 6 الخيال التاريخي: لم يتوقف الانزلاق المنهجي لبعض المستشرقين عند الإخلال بالأمانة العلمية أو القراءة الموجهة للأحداث التاريخية، وإنما وصل الأمر إلى إطلاق العنان للخيال التاريخي واختلاق بعض الأحداث لخدمة أغراض مرسومة مسبقا، والنسج من الخيال والتفسير الشخصي للأحداث، فقد ذكر المستشرق مكسيم رودنسون (Maxime Rodinson) أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان من الحمس، ومعنى الحمس هم: "الأشداء

الأقوياء أو المتطرفين بلغة العصر، أصحاب معتقدات خاصة تقوم على أنهم ماداموا هم أولاد إبراهيم وسكان مكة فليس لأحد من العرب الحق والمنزلة مثل ما لهم، ومن ثم تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، واستحدثوا طريقة خاصة بهم في الطواف حول الكعبة إذ أوجبوا الطواف في ثياب خاصة، كما أجازوا الطواف للرجال عراة" (أبو ليلة، 1999، ص70)، لم يأت في أي كتاب وبأي إسناد صحيح أو ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان منهم، بل ما جاء أنه كان يخالفهم في أمور المناسك قبل البعثة (ابن إسحاق، 1978، ص98). وقال لامانس (Henri Lammens): "كان محمد ذا شهية قوية جيدة، وقد اكتظ جسمه فأصبح مهددا بداء السكتة القلبية حتى مات" (سرور، 1988، ص123)، وزعم رودينسون أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذ من مسيلمة الكذاب شيئا من أمور الدين (أبو ليلة، 1999، ص110)، وتحدث مارجليوث (David Samuel Margoliouth) عن سبب إسلام عثمان بن عفان رضي الله وهو: "حبه لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغه أنها خطبت لغيره حزن وأخبر أبا بكر بما بلغه، وصادف مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسر أبو بكر كلمات عثمان في أذن النبي صلى الله عليه وسلم فوافق، وبذلك انتهى الأمر وأسلم عثمان وتزوج رقية" (سرور، 1988، ص124)، ووصف درمنغم (Emile Dermenghem) جبريل عليه السلام في قصة الإسراء والمعراج بأنه: "وضاء الجبين، أبيض الوجه كبياض الثلج، مرسلا شعره الأشقر، واقفا في ثيابه المزركشة بالدر والذهب، ومن حوله أجنحة من كل الألوان ترعش!" (العقل، 2001، ص398)، وادعى المؤرخ فيليب حتي (Philip Khuri Hitti) أن محمدا هاجر إلى الحبشة مع أصحابه، وعندما هاجر إلى المدينة رافقه علي بن أبي طالب (الكيلاني، 1993، ص64)، واعتبر جورجي زيدان أن اليهود هم من دفع الأوس والخزرج إلى الإسلام، نكاية في قريش التي كانت بينها وبين اليهود منافسة في التجارة، فإذا قوي المسلمون فتحوا مكة وحطموا أصنامها (سرور، 1988، ص203)، وقال المؤرخ الأمريكي فيليب حتي أن خالد بن الوليد: "كان مولعا بشرب الخمر، ولكنه كان لا يشربها وهو في حومة

الوغي، بل في أوقات راحته وساعات متعته" (الكيلاني، 1993، ص72، 79)، وقال وات (William Montgomery Watt): كان صفوان بن المعطل الذي اتهمت به عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك جميلا، وقد سبقت له علاقة معها، أما تبرئتها فقد جاءت من محمد فقط، وليست من الوحي (النعيم، 1997، ص163)، وعليه فهي تبرئة عاطفية فقط.

تعود بنا هذه التصريحات إلى أساس البحث العلمي وهو الأمانة العلمية ودقة النقل والموضوعية والتجرد في البحث، ونحن هنا لا نطالب هؤلاء المستشرقين بالالتزام بهذه القواعد وفق منهج المحدثين الذي بلغ المنتهى في التثبت في نقل الأخبار، وإنما نحاسهم على ضوء المنهج التاريخي الغربي الذي سطره علماءهم، وطالما افتخروا به وتغنوا بالتزامهم به، وفي هذا الصدد يؤكد علماء المنهج التاريخي على استحالة اختلاق المعلومات في العملية البحثية وبالخصوص التأريخية منها، وكل من لم ينطلق من النص فهو غير مؤرخ وغير باحث، قال لويس جوتشلك: "من غير المسموح به للمؤرخ أن يتصور أشياء لا يمكن أن تكون منطقيا قد وقعت" (جوتشلك، 1966، ص64)، واشتهر سؤال لفوستيل كولانج كان يوجهه لطلابه في مبادئ البحث التاريخي قائلا: "هل تملكون نصا؟" (يزبك، 1999، ص34)، وفي بداية كتاب ما يستفاد من درس التاريخ الذي وضعه سينيوبوس (harles Seignobos، 1942م) عبارة عن حقيقة ثابتة أصبحت شعارا للمدرسة الجامعية هذا نصها: "يكتب التاريخ بالاستناد إلى الوثائق"، وقال سينيوبوس مبرزاً أهمية الاستناد إلى النصوص: "يمكن أن نفكر بمجيء يوم تصبح فيه كل الوثائق مكتشفة، فتنقّى وتوضع في نظام، في ذلك اليوم يتأسس التاريخ" (يزبك، 1999، ص34، 36).

6.7 الإسقاط. تقوم فكرة الإسقاط عند المستشرقين على تصوير الشخصيات التاريخية التي عاشت في الزمن الماضي بشخصية من يؤرخ لها ولو جاء بعدها بآلاف السنين، بما في شخصية هذا الأخير من خصائص فكرية قد تكون عيوباً ونقائص في النظر والشعور، واعتبر آخرون الإسقاط: "حيلة لا شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ورغباته المستكرهه ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها إلى غيره من الناس، أو الأشياء أو الأقدار أو

سوء الطالع تنزيها لنفسه وتخفيفا مما يشعر به" (راجع، 1970، ص23)، فعندما يصور المستشرقون أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاش حياة الحرب وأنه تجاوز حدود الأعراف والقوانين من أجل خوضها، وأنه أكره أصحابه عليها، وافتعلها لأغراض انتقامية وتوسعية، بل لمجرد استعراض القوة، فهم في الحقيقة يعبرون عن ما عرفوه عن تاريخهم في قيام وسقوط الإمبراطوريات والمستعمرات، حيث يندر في تاريخهم تحقق نجاح سياسي بغير تلك الطريقة، فيرون نجاح النبي صلى الله عليه وسلم بمرآتهم، وهذا سلوك كان ينبغي أن يختفي عند الباحث الأكاديمي، قال قاسم يزيك في انتقاد الإسقاط التاريخي: "فقد يجد المؤرخ عبارات أو كلمات توافق آراءه وتصوره للحوادث، فيستخرج هذه العبارات دون وعي منه ويجعل منها نصا خياليا ومفتعلا، ويضعه في موضع النص التاريخي الحقيقي الذي لم يتمكن من الوصول إليه، بعض الباحثين يقومون بأبحاثهم وهم تسيطر عليهم فكرة معينة عن حادث ما أو عن اتجاه خاص في الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية ... ويدرسون تحت تأثيره الأصول التاريخية التي تقع تحت أيديهم وبذلك ربما يفهمون هذه الأصول فهما خاطئا أو لا يفهمونها على الإطلاق ... وتكون النتيجة أن يتكيف النص التاريخي ويتشكل بحسب الفكرة المسيطرة على ذهن الباحث، وقد يظن الباحث أنه يفسر النص تفسيرا حديثا مبتكرا ولكن الحقيقة أنه يخضع النص لفكرته الخاصة على حساب الحقيقة التاريخية، فينبغي على المؤرخ أن يكون غرضه الأساسي استخراج الحقائق وليس إضافة ما لا وجود له على تلك الأصول" (يزيك، 1999، ص112)، وهذا درس بليغ في المنهجية الفكرية أهمله الكثير من المستشرقين، ويؤكد لويس جوتشلك على وجوب فصل الزمن الثقافي للباحث أو المؤرخ عن وثيقته المدروسة فيقول: "وفي الوقت الذي لا مرأ فيه بأنها _المصادر التاريخية_ تعكس إلى حد كبير الجو الثقافي للأيام التي صدرت فيها أو روح العصر، فإن المؤرخ الذي لا يعرف شيئا عن تلك العصور الخاصة بدقة لا يمكنه أن يعرف بالضبط إلى أي حد تأثرت الوثائق بروح العصر أو اختلفت معه أو أثرت فيه، وعلى ذلك

يتحتم علينا دراسة روح العصر لكي نفهم أي وثيقة معاصرة على وجهها الأكمل"، وقال: "إننا لنخفق في فهم الوثائق الخاصة حين نحكم على مجتمعات مبكرة بمقاييس خلقية متطورة ومتأخرة عنها... ونترجم طرق حياة شعب وتقاليد ومستوياته في دراستنا لقطر آخر" (جوتشلك، 1966، ص 136، 158).

ومن بين أبرز النماذج الإسقاطية عند المستشرقين تصور مكسيم رودنسون أنه "لا توجد أمة أشد ميلا إلى ممارسة الزنا من العرب، وإذا كانت نسبة عمليات الزنا في العالم من عشرة فإن العرب يختصون منها بتسع، ثم يقسم الواحد المتبقي على جميع أمم العالم" (أبو ليلة، 1999، ص 74)، هذا الكلام عندما يأتي في سياق حادثة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة فهو تعريض بشرف النبي صلى الله عليه وسلم، وتفسير الزواج الشرعي بمفهوم الدعارة والإباحية التي نشأ الكاتب في بيئتها وتكون في ثقافتها، فأصبح يسقط معظم العلاقات الزوجية في التاريخ على ضوءها. وللتنبية فإن رودنسون لم يذكر لنا مؤسسة سبر الآراء العالمية الموجودة آنذاك التي نشرت هذه النتيجة عن الزنا بين العرب.

وتحدث مكسيم رودنسون عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه يد أم هانئ للزواج، وأنه تم رفضه لفقره، فتزوجت أم هانئ من شخص آخر، لكن محمدا ظل على علاقة معها (أبو ليلة، 1999، ص 74)، وهي قصة تم نسجها على فكرة الحنين أو العودة إلى الحبيب الأول بعد إعادة الزواج في المجتمع الغربي المعاصر، وهنا تبرز علاقة التفسير العلمي للأحداث التاريخية بثقافة الباحث المجتمعية، ومن الواضح أن الكثير من المستشرقين فشلوا في "فصل الفكر عن المنهج، فالفكر الغربي تطور من الوثنية إلى المسيحية إلى الإلحاد، وفي حضان هذا الأخير نبت منهج البحث الغربي معتمدا على المحسوسات دون الميتافيزيقية... وهذه المادية ترفض الآثار الدينية والروحية في سلوك الإنسان" (العمري، 1997، ص 5) التي يؤمن بها غيرهم، وهذا انحراف منهجي واضح.

6.8 الانتقائية. يقصد بالانتقائية التخيير، وهي أسلوب بحثي غير موضوعي، حيث يقوم الباحث باختيار الأدلة والنصوص التي تخدم قناعاته وغاياته ويعرض عن الأخرى التي يمكن

أن تعارض قناعاته أو تبطلها، ويعتبر هذا السلوك ضرباً لأسس الحيادية والتجرد في الصميم، إذ يجب على الباحث أن يجمع كل الأدلة مهما كانت مصادرهما ومضامينها وينظر فيها كلها ويناقشها جميعاً ثم يقدم الأقوى والأصلح منها والأكثر مطابقة للحقيقة التاريخية، وإن تعارضت الأخبار وكانت قوية لا يلجأ مباشرة إلى الترجيح والاختيار، وإنما يلجأ إلى الجمع والتوفيق بينها وإعمالها كلها في فكرة واحدة، وهذا المنهج العلمي المعتدل برز ونضج في التفكير الإسلامي من خلال قواعد الفقه والحديث والتفسير ... حيث يقوم العلماء بمهمة الجمع بين الأدلة أو الترجيح بينها إن تعذر الجمع وفق قواعد محددة تترك الفخر والإعجاب بتلك العقلية التأملية المتجردة وذلك الحس العلمي العالي الذي تمتع به علماءنا، لكن الكثير من الباحثين في هذا الزمن انقطعت بهم سبل الذاتية عن هذا المستوى المرموق من المنهجية العلمية. قال المستشرق "بول": "أما عن قصة دور محمد في بناء الكعبة فهي أيضاً غير جديرة بالتصديق" (دائرة المعارف، إص1، 9113/30). وأنكر المستشرق "بول" قصة دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم _ وهو في سن الخامسة الثلاثين _ في بناء الكعبة التي تشير إلى راحة عقله وعلو مكانته بين قومه في شبابه، وطرح هذه الأحاديث الصحيح دون دليل علي هو انتقاء وشهوة نفسية دون أي اعتبار للقواعد العلمية المتعلقة بثبوت الأخبار. فتكذيب هذه الأخبار أو تصديقها لا يكون إلا بمناقشة أسانيد وأحوال ناقلها، وإن كان للمستشرقين طرق علمية أخرى أقوى من الأسانيد فليأتوا بها، المهم استناد علمي، إن أدى إلى رفضها فلا بأس، أما طريقة الضرب على الحائط لمنهج عظيم في التثبت من الأخبار وهو منهج الإسناد وتواتر الخبر في الكتب التاريخية لمجرد الانطباع النفسي فهي طريقة لا تسيئ إلا لصاحبها ولمصداقيته العقلية والأخلاقية والعلمية.

الخاتمة:

_ للمنهجية العلمية _ وخصوصاً الموضوعية _ أهمية كبيرة في التفكير العلمي التاريخي عند الغرب تصل إلى درجة القداسة، وبما أنها منهجية منطقية يجب توظيفها في نقد الاستشراق .

- _ لا يعتبر النقد التقليدي للاستشراق نقدا فاعلا، ويجب التحول من هذه الطريقة إلى توظيف المنهج التاريخي والنقد العقلي والمنهجي والعلمي ..
- _ إخفاق الكثير من الاستشراق الكنسي في تطبيق القواعد المنهجية في دراسة التاريخ الإسلامي، وافتقاره الشديد للموضوعية والأخلاق العلمية مما أدى به إلى سقوطه في بعض المغالطات العلمية كعدم أصالة مصادر البحث، التعصب والذاتية، تجاهل وتحريف الحقائق التاريخية، إنكار الحقائق التاريخية، الخيال التاريخي، الانتقاء والإسقاط.
- _ نوصي بالمزيد من توظيف المنهج التاريخي وقواعد المنهجية العلمية في نقد التأريخ الاستشراقي ونشر نتائج هذه البحوث في الأوساط العلمية العالمية.

قائمة المراجع:

bibliography:

- _Allal, Khalid Kabir, (2008), Historical and Methodological Errors in the Works of Muhammad Arkoun and Muhammad Abed al-Jabri, Algeria, Dar al-Muhtasib.
- _Amer, Ibrahim, (2020), Methodology of Scientific Research, Amman, Al-Yazouri Publishing.
- _Fawzi, Ibrahim, (2002), The Compilation of the Sunnah, Beirut, Riad El-Rayyes Publishing.
- _Frijat, Ghaleb, (2018), The Culture of Scientific Research, Riyadh, Saudi Publishing.
- _Ghazi, Mahmoud al-Shammari, (2012), The Contemporary Secular Trend in the Study of the Prophetic Sunnah, Damascus, Dar al-Nawader.
- _Sarour, Muhammad, (1988), Studies in the Prophet's Biography, Beirut, Dar al-Arqam.
- _Ubaidat, Muhammad, (1999), Methodology of Scientific Research: Rules, Stages, and Applications, Amman, University of Jordan.
- _Abu Layla, Muhammad, (1999), Muhammad Between Truth and Fabrication, Cairo, University Publishing House.
- _Al-Aql, Nasser, (2001), Modern Rationalist Trends, Riyadh, Dar al-Fadilah.
- _Al-Asqalani, Ibn Hajar, (1421 AH), Fath al-Bari, Riyad, Dar al-Salam.
- _Al-Jaburi, Hussein, (2014), Historical Research Methodology, Amman, Safaa Publishing and.
- _Al-Khatib, Muhammad Ajaj, (1982), Abu Hurayrah: Narrator of Islam, Cairo, Wahba Library.
- _Al-Kilani, Ismail, (1993 CE), Why They Falsify History, Beirut, Al-Maktab al-Islami.

- _Al-Na'im, Abdullah, (1997 CE), Orientalism in the Prophet's Biography, USA, International Institute of Islamic Thought.
- _Al-Omari, Akram, (1997), The Critical Methodology of Modern Scholars Compared to the Western Methodology, Riyadh, Dar Ishbiliya.
- _Al-Qurtubi, Muhammad, (1964), Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, Cairo, Dar al-Kutub.
- _Al-Samarrai, Qasim, (1983), Orientalism Between Objectivity and Fabrication, Riyadh, Dar al-Rifai.
- _Al-Tatawi, Abdullah, (2005), Research Methodology, Egyptian-Lebanese House.
- _Al-Ziyari, Muhammad, (1983), The Phenomenon of the Spread of Islam and the Stance of Some Orientalists Towards It, Tripoli, General Establishment for Publishing and Distribution.
- _Fawzi, Farouk, (1998), Orientalism and Islamic History, Amman, Al-Ahliya for Publishing.
- _Hassan, Ahmad, (1996), Principles of Scientific Research, Cairo, Academic Library.
- _Ibn Ishaq, Muhammad, (1978), The Biography of Ibn Ishaq, Beirut, Dar al-Fikr.
- _Ibn Kathir, Muhammad ibn Isma'il, (1418), The Beginning and the End, Cairo, Dar Hajar.
- _Ibn Sa'd, Muhammad, (1990), The Great Classes, ed. Muhammad Atta, Beirut, Dar al-Kutub.
- _Maurice, Angers, (2006), Scientific Research Methodology in the Humanities, Algeria, Dar Al-Qasaba for Publishing.
- _Muhammad Al-Gharib, Abdul Karim, (2013), Scientific Research: Design, Methodology, and Procedures, Alexandria, Modern University Office.
- _Qasim Muhammad, Introduction to Scientific Research Methods Beirut Dar Al-Nahda.
- _Rajih, Ahmad Izzat, (1970), Principles of Psychology, Alexandria, Modern Egyptian Office.
- Louis, Gottschalk, (1966), How to Understand History, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- _Yazbek, Qasim, , History and the Methodology of Historical Research, Beirut, Dar Al-Fikr.

المراجع باللغة العربية

- _ ابن إسحاق، محمد، (1978)، سيرة ابن اسحاق، بيروت، دار الفكر.
- _ ابن سعد، محمد، (1990م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- _ ابن كثير، محمد بن إسماعيل، (1418)، البداية والنهاية، القاهرة، دار هجر.
- _ أبو ليلة، محمد محمد، (1999م)، محمد بين الحقيقة والافتراء، القاهرة، دار النشر للجامعات.
- _ التطاوي، عبد الله، (2005)، منهجية البحث ومداخل التفكير العلمي، بيروت، الدار المصرية اللبنانية.
- _ الجبوري، حسين، والجنابي، قيس، (2014)، منهجية البحث التاريخي، عمان، صفاء للنشر والتوزيع.
- _ حسن، أحمد عبد المنعم، (1996)، أصول البحث العلمي، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.

- _ الخطيب، محمد عجاج، (1982)، أبو هريرة زاوية الإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة.
- _ راجح، أحمد عزت، (1970)، أصول علم النفس، الإسكندرية، المكتب المصري الحديث.
- _ الزباني، محمد، (1983)، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، طرابلس، منشأة النشر والتوزيع.
- _ السامرائي، قاسم، (1983)، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، الرياض، دار الرفاعي.
- _ العسقلاني، ابن حجر، (1421هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الرياض، دار السلام.
- _ العقل، ناصر، (2001)، الاتجاهات العقلانية الحديثة، الرياض، دار الفضيلة.
- _ العمري أكرم، (1997م)، المنهج النقدي عند المحدثين مقارنة بالغربي، الرياض دار إشبيليا.
- _ القرطبي، محمد بن أبي بكر، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- _ الكيلاني إسماعيل، (1993م)، لماذا يزيغون التاريخ، بيروت، المكتب الإسلامي.
- _ النعيم، عبد الله، (1997)، الاستشراق في السيرة النبوية، إمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- _ سرور، محمد، (1988)، دراسات في السيرة النبوية، بيروت، دار الأرقم للنشر والتوزيع.
- _ عامر، إبراهيم، (2020)، منهجية البحث العلمي، عمان، اليازوري للنشر.
- _ عبيدات، محمد، (1999)، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان، الجامعة الأردنية.
- _ علّال، خالد، (2008)، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات أركون والجابري، الجزائر، دار المحتسب.
- _ غازي، محمود، (2012)، الاتجاه العلماني المعاصر في دراسة السنة النبوية، دمشق، دار النوادر.
- _ فريجات، غالب، (2018)، ثقافة البحث العلمي، الرياض، النشر السعودي.
- _ فوزي، إبراهيم، (2002م)، تدوين السنة، بيروت، رياض الريس للنشر.
- _ فوزي، فاروق عمر، (1998)، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.
- _ قاسم، محمد محمد، (1999)، مدخل الى مناهج البحث العلمي، بيروت، دار النهضة، بيروت.
- _ لويس، جوتشلك، (1966)، كيف نفهم التاريخ، ترجمة عائدة سليمان، القاهرة، دار الكتاب العربي.
- _ محمد الغريب، (2013)، البحث العلمي التصميم والمنهج والاجراءات، الإسكندرية، المكتب الجامعي.
- _ موريس، أنجريس، (2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، الجزائر، دار القصة للنشر.
- _ يزيك، قاسم، (1990)، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، بيروت، دار الفكر اللبناني.